

المصطلحات الفلسفية للحضارة: مقارنة بين الفكر الغربي والشرقي

Philosophical Terminologies of Civilization: A Comparison between "Western and Eastern Thought"



عائشة خالدي *

جامعة تلمسان

nourelhoudda02@gmail.com

عبد القادر بن عزة

جامعة تلمسان

تاريخ الاستلام: 2025/09/02 تاريخ القبول: 2025/11/22 تاريخ النشر: 2025/12/16



ملخص: إن المفاهيم الفلسفية للحضارة هي مجال خصب للتأمل والبحث، من اليونان القديمة إلى الفكر المعاصر، ولقد تطور مفهوم الحضارة ليصبح أكثر تعقيدا وتنوعا محاولا الإجابة عن أسئلة جوهرية حول التقدم، التدهور، الهوية، والتفاعل بين البشر. وإن فهمنا للحضارة ليس مجرد رصد لظواهر الماضي، بل هو أداة ضرورية لفهم حاضرتنا وتوجيه مستقبلنا في عالم تتداخل فيه الثقافات وتتصادم فيه الرؤى.

إن التحدي الفلسفي الأكبر يكمن في كيفية صياغة مفهوم للحضارة يجمع بين الاعتراف بالتنوع الثقافي والحاجة إلى قيم إنسانية مشتركة، بما يحقق التنمية المستدامة والتعايش السلمي.

الكلمات المفتاحية: الحضارة، الشرق، الغرب، التنوع الثقافي، الاسلام.

Abstract

The philosophical terms of civilization constitute a rich field of reflection and research, from ancient Greece to contemporary thought. The concept

* المؤلف المراسل

of civilization has evolved to become more complex and diversified, seeking to address fundamental questions about progress, decline, identity, and human interactions. Our understanding of civilization is not limited to the observation of past phenomena; it is an essential tool for understanding our present and guiding our future in a world where cultures overlap and visions collide. The greatest philosophical challenge lies in formulating a concept of civilization that combines the recognition of cultural diversity with the necessity of common human values, thus enabling sustainable development and peaceful coexistence.

Keywords: civilization, East, West, cultural diversity, Islam.

مقدمة:

إن المفاهيم والمصطلحات ذات أهمية بالغة ولها تأثير كبير في فكرنا، إذ هي تختصر كثيراً من المسافات والمعارف للوصول إلى الآخرين والتأثير فيهم، وتعطي مفهوماً مجملاً و كلياً للعلم أو الفكرة التي تعبر عنها، والمفهوم الاصطلاحي يرسم ظلالاً فكرية، ويرسل إشارات وإيحاءات مقصودة، كما تعتبر المفاهيم من وسائل الغزو الفكري والتأثير في الشعوب، وقد يكون المصطلح موطن صراع بين اتجاهات كثيرة وبعض المفاهيم يعتمد واضعوها أن تكون غامضة غائمة حتى تفهم على أوجه مختلفة مثل: العلمانية

والديمقراطية، والعولمة، والحرية، والإنسانية ... ومن المفاهيم التي كثر حولها الجدل، وأخذت أوجهها مختلفة في التفسير والنظر، هو مفهوم الحضارة.

يعتبر مفهوم الحضارة من أكثر المفاهيم صعوبة في التحديد، وذلك بفعل التطور الدلالي الذي حظي به عبر تاريخ الحضارة نفسها، ولعل من أهم أسباب الاختلاف في تعريفها أيضاً ما يرجع إلى الخلفية الفكرية لصاحب كل تعريف، والمنظور الذي يقدم من خلاله تعريفه، وكذلك تكوينه العلمي وزاده المعرفي؛ فالمؤرخ، والأنثروبولوجي، وعالم الاجتماع، واللغوي، وعالم النفس، كلٌ يعرفها انطلاقاً من أرضيته الفلسفية ومنظوره المعرفي الذي ينظم أفكاره. ونتيجة لحيوية التنقيب والبحث في حقل الدراسات الحضارية، ظهرت تعريفات متعددة ومتنوعة لظاهرة الحضارة.

الحضارة في بعدها اللغوي والاصطلاحي:

المبحث الأول - الحضارة في بعدها اللغوي والاصطلاحي:

الحضارة قديمة قدم الإنسان وتاريخه، فلا حضارة بدون إنسان، ولا إنسان بدون تاريخ، فالتاريخ نفسه هو تعبير حضاري بغض النظر عما يحتويه من سلبيات وإيجابيات، وازدهار وانهيار ومخاطبات في مختلف مراحلها.

أ- تعريف الحضارة لغة:

ورد في لسان العرب لابن منظور: «أن الحاضر هو المقيم في المدن والقرى، وأن البادي هو المقيم في البادية»¹ والحاضرة والحضرة والحضارة، خلاف البادية² وجاء في المصباح المنير: «الحضر بفتح الحين خلاف البدو والنسبة إليه حضري على لفظه، وحضر أقام بالحضر، والحضارة بفتح الحاء وكسرها سكون الحضر»³

«والحاضرة والحضرة والحضر في المدن والقرى والريف، وقد سميت بذلك لأن أهلها قد حضروا الأمصار ومساكن الديار التي يكون لهم بها قرار»⁴.

وقال القطامي: فمن كانت الحضارة أعجبتني فأني رجال بادية ترانا؟

فالحضارة في عرف اللغة كما رأينا ترتبط بالحضر، والعمران، أي أن المصطلح من ناحية اللغة العربية ذاتها يحمل المعنى الاجتماعي، وذلك عند اعتبار الحضارة علامة على الحضور والإقامة والاستقرار، فالحضارة في جذرها اللغوي تعني وتُركز على الجانب الاجتماعي، كما أنها لا تكون إلا حيث توجد علاقات اجتماعية متبادلة بين الناس تظهر فيها معاني التعاون والتنظيم والانتظام في إطار مكاني محدد هو المدينة، ولعل هذا فيه إشارة لاهتمام النبي -صلى الله عليه وسلم- بتسمية (يثرب) باسم (المدينة)، بما يتضمنه لفظ المدينة من قيم اجتماعية وحضارية بعيدة الأثر في النفس الإنسانية.⁵

أما الحضارة في اللغات الأوروبية واللغة الإنجليزية بخاصة، مشتقة من اللاتينية، فلفظ civilisation لغويا يرجع إلى الجذر civitas بمعنى مدينة و civis بمعنى ساكن

المدينة، أو civitis بمعنى مدني أو ما يتعلق بساكن المدينة⁶ كما أنها تقرن أحيانا بمصطلح culture والتي في معناها اللاتيني تفيد الإنماء والحراث، واستمر مفهومها في حراثة الأرض وتنميتها إلى نهاية القرن الثامن عشر، كما يذكر معجم أكسفورد أنها اكتسبت معنى يشير إلى المكاسب العقلية والأدبية الذوقية⁷ وتقابل في اللغة العربية مصطلح الثقافة.

ومصطلح الحضارة في اللغة اللاتينية واللغات الأوروبية أيضا يتضمن معنى المدينة، والاستقرار، والتنظيم الذي تقتضيه حياة المدينة، وكأن هناك تشابهاً في المعنيين اللغويين في كل من العربية واللاتينية، باعتبار أن الإنسان اجتماعي بطبعه حسب التعبير الخلدوني⁸، أي أن النزوع إلى التجمع والتنظيم والانتظام فطرة إنسانية تحكم السلوك الإنساني في إطاره الجماعي، وأن التحضر مطلب إنساني متصل بالسعي الإنساني في مختلف العصور. ولكن مصطلح الحضارة لم يبق محصوراً في دلالاته اللغوية الأولى، بل أصاب من التطور ما جعله ينتقل من الدلالة اللغوية إلى الدلالة الاصطلاحية الواسعة.

ب- تعريف الحضارة اصطلاحاً:

يشمل مصطلح الحضارة على «كل مظهر من مظاهر الإنتاج البشري، وغالبا ما يحددها سلوك الإنسان وطريقة معيشته وتفاعله مع بيئته، وتختلف كل حضارة في مظهرها عن الحضارات الأخرى، فلكل حضارة سواء أكانت قديمة أم حديثة مظاهر مميزة، فالحضارة تشمل كل ما يتعلق بالنظم الاجتماعية والسياسية والفكرية والفنية وهي تضم جميع نواحي الحياة من مظاهر البداوة إلى حياة القرية والمدينة، وتطور هذه الحياة ونموها وازدهارها»⁹

وعرّف ابن خلدون الحضارة قائلاً: «هي التفنن في الترف واستجادة أحواله والكلف بالصنائع التي تؤنق من أصنافه وسائر فنونه، ومن الصنائع المهيئة للمطابخ أو الملابس أو المباني أو الفرش أو الآنية ولسائر أحوال المنزل...»¹⁰ أما حسين مؤنس

فيعرف الحضارة أنها: «ثمرة كل جهد يقوم به الإنسان لتحسين ظروف حياته سواء أكان الجهد المبذول للوصول إلى تلك الثمرة مقصودا أو غير مقصود وسواء أكانت الثمرة مادية أو معنوية»¹¹

ولقد استعمل لفظ حضارة أول مرة استعمالا علميا في «القرن التاسع عشر عندما ذكرت لفظة حضارة في قاموس الأكاديمية الفرنسية سنة ثمانمائة وألف وخمسة وثلاثين ومعناها عكس توحش»¹² وهو نفس التاريخ الذي ذهب إليه مالك بن نبي «أول استعمال وتفسير الواقعة الاجتماعية في إطار ظاهرة معينة هي الحضارة كان في القرن التاسع عشر»¹³

ويعرف ليتري فيقول: «هي مجموع الآراء والعادات والتقاليد التي تنتج من الفعل المتبادل للفنون الصناعية والدين والفنون الجميلة والعلوم»¹⁴ ويعرفها شبنجلر «بأنها نَفْس بلغت التعبير عن ذاتها بأشكال محسوسة ومعقولة، لكل هذه الأشكال هي حية متفتحة و ولُود ويوجد رحمها داخل الكينونة المصعدة للأفراد والجماعات ...»¹⁵ ويقول أيضا: «ليست الحضارة شيئا عظيما فقط، بل بكليتها شيء لا يماثله أي شيء آخر في هذا العالم العضوي، فهي النقطة الواحدة التي يسمو عندها الإنسان بنفسه فوق الطبيعة ويصبح هو نفسه خالقا»¹⁶ والحضارة عند تونبي تبدأ في الإنسان مع بداية تحضره، فوعي الإنسان لنفسه أو ميلاد ما يسمى الضمير، ويعتبر تاريخ بداية حضارة أو بداية وجوده كمخلوق متميز بنفسه عن سائر الحيوان، وقادر على صنع الحضارة ومدرّك لبعض القيم الإنسانية¹⁷، إذن فهذه الآراء المصاحبة للحضارة بين المفهوم والمصطلح متشعبة ومتداخلة فيما بينها فهي لا تخرج عن ذكر أهمية الإنسان وما يحيط به من عوامل بيولوجية وعوامل ثقافية واجتماعية وسياسية واقتصادية... وغير ذلك.

كما يعرفها مالك بن نبي، وذلك من عدة جوانب؛ فهو تارة يعرفها من الجانب البنيوي (مركّزا على بنية الحضارة وعناصر تركيبها)، وتارة من الجانب الوظيفي (مركّزا على

وظيفة الحضارة) باعتبارها تؤدي دورًا في المجتمع، وتارة يعرفها من جانب غايتها من حيث إنها غاية الحركة الاجتماعية في التاريخ. وبعبارة أخرى فهو يعطي التعريف التحليلي للحضارة الذي يبين كيفية تركيب الحضارة في عناصرها الأولية، ويعطي تعريفًا للحضارة من خلال دورها (وظيفتها) في التاريخ، كما يحدد حقيقتها الرسالية .

أما التعريف التحليلي، فإننا نجده يعرف الحضارة من الوجهة التحليلية (تحليل بنيتها) بالمعادلة الرياضية التالية: الحضارة = إنسان + تراب + وقت .

وفي ذلك يقول ابن نبي: «حضارة = إنسان + تراب + وقت، وتحت هذا الشكل تشير الصيغة إلى أن مشكلة الحضارة تنحل إلى ثلاث مشكلات أولية: مشكلة الإنسان، مشكلة التراب، مشكلة الوقت. فلكي نقيم بناء حضارة لا يكون ذلك بأن نكس المنتجات وإنما بأن نحل المشكلات الثلاثة من أساسها»¹⁸

أما عن مفهوم الحضارة عند المحدثين فتحمل معنيان: أحدهما موضوعي والآخر ذاتي مجرد فالمعنى الموضوعي «هو إطلاق لفظ الحضارة على جملة من مظاهر التقدم الأدبي والفني والعلمي والتقني التي تنتقل من جيل إلى جيل في مجتمع واحد أو عدة مجتمعات متشابهة، نقول الحضارة الصينية والحضارة الأوروبية وهي بهذا المعنى متفاوتة فيما بينها، ولكل حضارة نطاقها وطبقاتها ولغاتها»¹⁹، فنطاقها هو حدودها الجغرافية وطبقاتها هي آثارها المتراكمة بعضها فوق بعض في مجتمع واحد أو عدة مجتمعات، ولغاتها هي الأداة الصالحة للتعبير عن الأفكار السياسية والتاريخية والعلمية والفلسفية وعن التقدم الفكري والعلمي عند الإنسان.

وأما بمعناها الذاتي المجرد فتطلق على «مرحلة سامية من مراحل التطور الإنساني المقابلة لمرحلة الهمجية والتوحش أو تطلق على الصورة الغائية التي تستند إليها في الحكم على صفات كل فرد أو جماعة فإذا كان الفرد متصفاً بالخلال الحميدة المطابقة لتلك الصورة الغائية قلنا انه متحضر وكذلك الجماعات فإن تحضرها متفاوت بحسب قربها من

هذه الصورة الغائية أو بعدها عنها»²⁰ فالكلام عن الحضارة بهذا المعنى لا يخلو من التقييم والتقدير أي من الحكم على الحضارات بالنسبة للصورة التي تتركها في الأذهان. وفي خضم التطور الذي شهدته كلمة الحضارة، صارت من أشد المصطلحات تعقيداً، نظراً لتباين التعاريف التي قدمها العلماء لهذه الكلمة، سواء أ عند العرب والمسلمين أم عند الغربيين.

المبحث الثاني: مفاهيم في فلسفة الحضارة: الثقافة والمدنية

أ- مفهوم الثقافة:

كلمة الثقافة «مشتقة من ثقف فلان صار حذقا، فطنا، والثقافة تعني العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحذق فيها»²¹ وهذا المعنى قصده فولتير عندما تحدث عن حالة صقل العقل والذوق والفكر، وعندما تحدث عن المعارف الفنية والعلمية والفلسفية القابلة للتعليم. وفكرة الثقافة حديثة جاءتنا من أوروبا وهي تقترب دائما بالكلمة اللاتينية culture، ومعنى هذا أنها لم تكتسب بعد في العربية قوة التحديد، ولقد تحدث مالك بن نبي عن مفهوم الثقافة وخصص لها كتابا كاملا عنوانه بـ «مشكلة الثقافة» حيث وجد تعددا في وجوه الثقافة وصعوبة في وضع لها مفهوما شاملا وواضحا، وأصل ثقَّف أصل لغوي يتصل تاريخه بلغة ما قبل الإسلام²² ، حتى لنراه قد أورد في بعض آيات من القرآن الكريم من مثل قوله تعالى: ﴿وَأَقْلُتْهُمْ حَيْثُ ثَقَّفْتُمُوهُمْ﴾²³.

وأول من استعمل لفظ ثقافة هم الألمان فقالوا kulture وقالوا إنها هي الحضارة واستعملوها في هذا المعنى طويلا وأخذوا اللفظ من اللاتينية، ويراد به اصلاح الشيء وتهذيبه واعداده للاستعمال، ومن هنا قالوا Agriculture أي اصلاح الأرض وزراعتها، واستعملت في الأدب اللاتيني المسيحي في معنى تهذي الروح culture animi وفي معنى التهذيب الرباني culture DEI²⁴.

وفي عصر النهضة الأوروبية كانوا يستعملون اللفظ للفنون الجميلة والأدب فيقولون *cultura bonorum artium* أي ثقافة الفنون الجميلة، وفي القرن التاسع عشر أعاد فلاسفة الألمان النظر في لفظ *cultura* واستعملاته، واعترضوا على الكثير من المعاني التي استعمل فيها مثل "تربية الأطفال" ورجعوا إلى تاريخ اللفظ واستعماله عند الرومان، فوجدوا اللفظ *cultura* يتعلق بالعلوم الانسانية في مقابل العلوم الطبيعية.²⁵

أما المعنى الاصطلاحي للثقافة فيرى مالك بن نبي أن الثقافة هي المحدد الرئيس لمشكلة الحضارة. ويعرفها بقوله: «هي مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي يتلقاها الفرد منذ ولادته كرسائل أولي في الوسط الذي ولد فيه، والثقافة على هذا هي المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته»²⁶ ويصف الثقافة بأنها الغذاء الذي يتغذى منه جنين الحضارة الذي يعيش في أحشائه ويتحرك داخله فتتكون فيه جميع خصائص المجتمع المتحضر.²⁷ ولا يفصل مالك المشكلة الفكرية عن محيطها النفسي والسلوكي لأن الثقافة عنده هي نظرية في المعرفة ومنهج في السلوك ومنهجية في البناء.²⁸ ويعتبر الثقافة هي المحيط الذي يعكس حضارة معينة وهي تتركب من أربعة عناصر هي: الأخلاق، والجمال، والمنطق العملي والصناعة.²⁹

وعرفها تايلور بأنها «ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والعقائد والفن والأخلاق والقانون والعرف وكل القدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضوا في مجتمع».³⁰

والعلاقة بين الحضارة والثقافة علاقة وثيقة، فثقافة الأمة وحضارتها إنما تعبر عن المستوى الذي بلغته الأمة في فكرها وأخلاقها وقيمتها وتقنياتها وتبرز العلاقة بوضوح في التأثير والتأثير فيها، فجميع عناصر الحضارة تحمل جانباً ثقافياً وبصفة عامة يمكن القول أن

الحضارة تمثل الشيء المرئي للثقافة الذي يعبر عن مستوى تقدمها في مرحلة من مراحل تطورها.³¹

ب- مفهوم المدينة:

المدينة «مشتقة من كلمة مدينة وهي تجمع بيوت يزيد عددها على عدد بيوت القرية، ومَدَنَ فلان مدونا أتى المدينة وبنائها، وتمدّن تخلق بأخلاق أهل المدن، وكلمة المدينة تدل على مرتبة سامية وتطور راقٍ، حيث تتجمع ظواهر وخصائص وكفاءات في المدن قلّ أن توجد في حياة الحضر وفي القرية»³² وفي المدينة تبدو مظاهر التقدم العلمي والفني والفكري والأدبي والتقني والآلي وغيرها. والمدينة تستعمل ترجمة لكلمة (Civilization) التي تدل على مرتبة من مراتب الحضارة أو صورة من صورها.³³

والحقيقة أن مفهوم الحضارة يتداخل مع المدنية في كثير من الكتابات الأوربية والعربية ويذكر شلتاغ عبود في كتابه الثقافة الإسلامية بين التغريب والتأصيل أن الحق أن الكلمتين - يعني الحضارة والمدينة - خضعتا للتطور عبر المراحل التاريخية، فكلمة Civilisation في الإنجليزية والألمانية كانت تدل على المدنية بدلالاتها الطبيعية ثم تطورت إلى معنى الحضارة بمعناها الواسع، وفي تاريخنا الإسلامي استعمل ابن خلدون المدنية بمعنى الحضارة... ويبدو أن الكلمة العربية مولدة، وربما كان شيوعها في العصر الحديث يتأتى من الترجمة المتداولة للكلمة الأجنبية Civilisation وبشكل عام فإن الحقل الثقافي الإسلامي المعاصر لم تصل فيه الكلمة إلى المعنى الواسع الذي تدل عليه الحضارة.³⁴

ومن حيث الفرق كذلك فإن هناك ميلاً لاعتبار الحضارة إطاراً عاماً تشكل الثقافة فيه الجانب المعنوي والمدنية الجانب المادي.

ولكن هناك من يخالف هذا الاتجاه فيلغي أي ارتباط أو علاقة بين الحضارة والمدنية فيقول أصحاب هذا الاتجاه بأن المدنية في حقيقتها ليست جزءاً من الحضارة أو

صورة من صورها أو مرادفه لها كما يظن الكثيرون؛ لأنها غير مرتبطة جوهرياً بأي فكر، إنما ارتباطها يتم بالعقل المجرد.³⁵

المدنية كل ما يرتبط بالوسائل المادية في الحياة وهي أي الوسائل المادية لا يحددها أي ارتباط عقدي أو أيد لوجي بخلاف الحضارة التي تعكس البعد الفكري والروحي والبنائي للمجتمع.

والحقيقة أن هذا الرأي فيه تجاوز إذ الملاحظ اليوم أن الحضارة المعاصرة لم تشكل لها مدنية محايدة فالحضارة هي التي تتيح تلك الوسائل المادية.

ويحدد الرشدان العلاقة بقوله: «إن المدنية هي تلك الظواهر القائمة على أسس موضوعية من المعرفة اليقينية، فالحضارة تعتبر إلى حد كبير ظاهرة نسبية، أما المدنية فهي ظاهرة مطلقة ويمكن أن نقرر أن كل مدنية حضارة وليست كل حضارة مدنية».³⁶

المبحث الثالث: الحضارة في الفكر الإسلامي المعاصر:

يتفق العديد من المفكرين على أن الحضارة في الرؤية الإسلامية لا تقتصر على التقدم المادي والعلمي، بل هي نظام متكامل يشمل كل ما للإنسان من أفكار وآراء وأعمال أخلاق في حياته الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

يرى الأستاذ المودودي أن للحضارة مظاهر وروح وأن على الباحث أن يتوصل إلى روحها لا أن يتوقف على مظاهرها يقول: «يظن الناس أن حضارة أية أمة عبارة عن علومها وآدابها وفنونها الجميلة وصنائعها وأطوارها للحياة المدنية والاجتماعية وأسلوبها للحياة السياسية، ولكن الحقيقة أن ليس كل هذه الأمور بالحضارة ذاتها ، وإنما هي نتائج الحضارة ومظاهرها وما هي بأصل للحضارة وإنما هي أوراق شجرة الحضارة وثمارها، إذا صح هذا فلا يجوز أن نحدد وزن حضارة وقدرها بقيمتها على أساس مالها من هذه الصور الظاهرة والملابس العارضة وإنما علينا أن نتوصل إلى روحها. من هذه الوجهة فإن أول شيء يجب أن يبحث عنه: ما تصورها للحياة الدنيا؟ وما هي المنزلة التي تنزلها

الإنسان في هذه الدنيا؟ ما غاية حياة الإنسان في هذه الدنيا؟ ما العقائد الأساسية التي تؤسس عليها الحضارة؟ ما هي التربية التي تحلى بها الإنسان استعدادا لقضاء حياته ناجحا سعيدا وفقا لفكرتها؟ كيف وعلى أي أساس قد أقامت هذه الحضارة علاقة الإنسان بالإنسان على اعتبار مختلف مواقفهم في الحياة؟³⁷

ويبدو أن الأستاذ المودودي في كتابه الموسوم بـ: "الحضارة الإسلامية" كان يهدف إلى إبراز قوة وكمال الفكرة الإسلامية على الفكرة الغربية فاتجه إلى تحليل عناصر حضارة أكملت دورتها وهي تحاول الشروع في دورة أخرى، وهي الحضارة الإسلامية، بحضارة حاضرة هي الحضارة الغربية، ومن ثم فهو لم يهتم بالبعد التاريخي والمراحل الزمنية للحضارة بل اهتم بالجانب الفكري منها، حتى استوت عنده الحضارة الراقية بالمعرفة الصحيحة، وإننا لنلاحظ أن كتابه في الحضارة أصبح أقرب إلى كتاب في العقيدة.

فسيّد قطب يعرف الحضارة بأنها «ما تعطيه للبشرية من تصورات ومفاهيم ومبادئ وقيم تصلح لقيادة البشرية وتسمح لها بالنمو والترقي الحقيقيين، النمو والترقي للعنصر الإنساني وللقيم الإنسانية وللحياة الإنسانية»³⁸ من مزايا هذا الاتجاه في التعريف أنه كشف عن أهمية العنصر المؤطر لأية حضارة، فلا بد لأية حضارة عند تعرضها للتحليل أن تكشف من وراء مظاهرها عن حقيقة فكرية تشكل مبدأها وخلفيتها التي تميزها عن غيرها من الحضارات و تحدد وجهتها وترسم غايتها، فيكون ذلك المبدأ أو تلك الفكرة التي هي في الأغلب دينية هي أصلا لحضارة ، فكما يمكن رد الحضارة الإسلامية إلى أصول الإسلام يمكن كذلك رد الحضارة الغربية إلى أصولها المسيحية والإغريقية والرومانية . وهكذا فكل حضارة تفصح عن منظومة معرفية توجه من خلالها سلوك الأفراد وترسم من خلالها كذلك أسلوب الحياة وأهدافها الاجتماعية.

خاتمة:

الحضارة ليست وليدة عهد معين أو حقبة زمنية معينة بل هي نتيجة تفاعلات، ونشاطات حضارية تكشف عن الزمن فأدت إلى ولادة نمط حضاري معين، ومما لا شك فيه بأن عوامل عديدة قامت بدورها في تكوين الحضارات الإقليمية والحضارة العالمية مثل: العوامل الطبيعية والسلم والاستقرار والزراعة والصناعة والتجارة والمفاهيم الدينية والأخلاقية... ومن هذا المنطلق اختلفت الحضارات عن بعضها البعض عبر الزمان والمكان.

الحضارة هي نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي، وإنما تتألف الحضارة من عناصر أربعة: الموارد الاقتصادية، والنظم السياسية، والتقاليد الخلقية، ومتابعة العلوم والفنون؛ وهي تبدأ حيث ينتهي الاضطراب والقلق، لأنه إذا ما أمِنَ الإنسان من الخوف، تحررت في نفسه دوافع التطوع وعوامل الإبداع والإنشاء، وبعدئذ لا تنفك الحوافز الطبيعية تستنهضه للمضي في طريقه إلى فهم الحياة وازدهارها ترتكز الحضارة على البحث العلمي والفني التشكيلي بالدرجة الأولى، فالجانب العلمي يتمثل في الابتكارات التكنولوجية وعلم الاجتماع... أما الجانب الفني التشكيلي فهو يتمثل في الفنون المعمارية والمنحوتات وبعض الفنون التي تساهم في الرقي. فلو ركزنا بحثنا على أكبر الحضارات في العالم مثل الحضارة الرومانية سنجد أنها كانت تمتلك علماء وفنانين عظماء. فالفن والعلم هما عنصران متكاملان يقودان أي حضارة.

المصادر والمراجع:

- 1- ابن منظور: لسان العرب، مادة (ح ض ر)، دار صادر، بيروت لبنان، ط1، ج2، 1997م، ص 103.
- 2- ينظر، الفيروز أبادي: القاموس المحيط، مادة (ح ض ر) مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1998م، ص 376.

- 3- الفيومي: المصباح المنير، مادة (ح ض ر)، ترجمة يحيى مراد، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ص 87.
- 4- محمد مرتضي الزبيدي: تاج العروس، مادة (ح ض ر)، مطبعة الحكومة، بيروت 1978م، ص 146.
- 5- ينظر (د. بدران بن الحسن): في مفهوم الحضارة، مجلة نوافذ- اتجاهات فكرية، الخميس، ذو القعدة 1424 الموافق 25 ديسمبر 2003، ص 02.
- 6- ينظر، أحمد محمود صبحي، في فلسفة الحضارة، (الإسكندرية: مؤسسة الثقافة الجامعية)، ص 3.
- 7- ينظر، Philip Weiner, Dictionary of the History of Ideas, (New York: Charles Scribner's Sons, 1973) P613.
- 8- ينظر، ابن خلدون: المقدمة، دار الرائد العربي، ب بيروت 1982، ط 5، ص 475.
- 9- بن براهيم الطيب: "مواقف وأفكار مشتركة بين مالك بن نبي وابن خلدون"، دار مدني، الجزائر، 2008، ص 52.
- 10- سلامة صالح النعيمات وآخرون: "الحضارة العربية الإسلامية"، الشركة العربية المتحدة، ط 09، 2008، ص 09.
- 11- محمد محمد حسين: "الإسلام والحضارة الغربية"، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 5، 1982م، ص 06 12- بن براهيم الطيب: "مواقف وأفكار مشتركة بين مالك بن نبي وابن خلدون"، ص 51.
- 13- مالك بن نبي: "شروط النهضة"، ترجمة عبد الصبور شاهين وعمر مسقاوي، دار الفكر، دمشق، ص 62.
- 14- بن براهيم الطيب: "مواقف وأفكار مشتركة بين مالك بن نبي وابن خلدون"، ص 52.
- 15- اسوالد شبنغلر: "تدهور الحضارة الغربية"، ترجمة احمد الشيباني، جزء 1، دار الحياة، بيروت، ص 5.
- 16- المصدر السابق، ص 487.
- 17- ينظر، حسين مؤنس: "الحضارة" دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها، عالم المعرفة، الكويت، ط 2 ص 94.
- 18- ابن نبي، شروط النهضة، ترجمة: عبد الصبور شاهين، (دمشق: دار الفكر، 1996)، ص 45.

- 19- آمنة تشيكو: " مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي وأرلوند توينبي"، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1989، ص19.
- 20- المرجع نفسه، ص19.
- 21- سلامة صالح وآخرون: الحضارة العربية الإسلامية، ص9.
- 22- يُنظر، مالك بن نبي "مشكلة الثقافة" ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، سوريا، ط 4، 1984 ص25.
- 23- سورة البقرة، آية 191.
- 24- ينظر، آمنة تشيكو: مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي وأرلوند توينبي، ص21.
- 25- المرجع نفسه، ص22.
- 26- مالك بن نبي، شروط النهضة، ص89 .
- 27- ينظر، مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ص77 .
- 28- ينظر، مقالاتي صحراوي، مقومات الرؤية الحضارية في فكر مالك بن نبي (رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، 1995)، ص12 .
- 29- ينظر، مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ص67.
- 30- بن براهيم الطيب: "مواقف وأفكار مشتركة بين مالك بن نبي وابن خلدون"، ص52.
- 31- ينظر، الخطيب، محمد شحات، وآخرون: أصول التربية الإسلامية، دار الخريجي، الرياض، ص94
- 32- سلامة صالح وآخرون: " الحضارة العربية الإسلامية"، ص08.
- 33- ينظر، الرشدان، عبد الله: في اجتماعيات التربية، دار الشروق، عمان، ص233.
- 34- ينظر، عبود، شلتاغ: الثقافة الإسلامية من التغريب والتأصيل دار الهادي، بيروت، ص108
- 35- ينظر، المرجع نفسه، ص19.
- 36- الرشدان: في اجتماعيات التربية، ص233.
- 37- أبو الأعلى المودودي: الحضارة الإسلامية (أصولها ومبادئها)، ترجمة محمد عاصم الحداد، 1932 ص8.6
- 38: سيد قطب: المستقبل لهذا الدين، دار الشروق، القاهرة، ص56